

العقائد والديانات غير الإسلامية على النقود الإيلخانية

(٦٥٤-٧٥٨ هـ / ١٢٥٨-١٣٥٧ م)

عاطف منصور محمد رمضان

ملخص: عندما استولى المغول بقيادة جنكيز خان على البلاد الإسلامية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بدأ عصر جديد يختلف تمامًا عن العصور السابقة، التي عاشتها تلك البلاد في كنف الخلافة العباسية؛ فقد خضع المسلمون لحكام لا يعتنقون الإسلام، ويدينون بديانات وثنية؛ كالبودية، والشامانية. وأسسوا الدولة الإيلخانية، وقد ظهرت على نقودهم كتابات ورموز تعبر عن عقائدهم الوثنية. منها كتابات ذات دلالات بودية، أو شامانية، كما ضربت النقود بالعبارات المسيحية في كل من جورجيا وأرمينية. يستعرض البحث نقود دولة إيلخانات المغول في العراق وإيران، وما سجل عليها من كتابات ورموز تعبر عن العقائد والديانات غير الإسلامية، وأسباب نقشها في ضوء الأحداث التاريخية المعاصرة لها. وينشر (٣١) قطعة من نقود الدولة الإيلخانية، المحفوظة بجامعة تيوبنجن بألمانيا، ومؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض، والمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، ومجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة، وجمعية الترميمات الأمريكية بنيويورك.

Abstract. By the 13th century A.D (7th Century A.H) the Mongols under Genghiz Khan had already conquered Muslim countries, introducing Muslims to non-Muslim rulers and Pagan religions such as Buddhism and Shamanism, having established the IL-Khans State, the Mangols minted coins with inscriptions and symbols representing their pagan Buddhist and shamanistic beliefs; in Georgia and Armenia, similar coins were also issued bearing Christian marks and legends. This article examines the IL-Khans' coins in Iraq and Iran: their inscriptions and symbols representative of non-Islamic beliefs and, within their historical context, the reasons behind these inscriptions. This article publishes thirty one coins taken from different sources: the University of Tübingen, Germany; the Saudi Monetary Agency, Riyadh; the Greco-Roman Museum, Alexandria; the Private collections of Mr. Yahia Gaafer of the United Arab Emirates, and the American Numismatic Society, New York.

دولة إيلخانات المغول

مؤسس هذه الدولة هو هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان، أرسله أخوه منكوقان (٦٤٩-٦٥٨ هـ / ١٢٥١-١٢٦٠ م) خاقان المغول الأعظم في قراقورم- بكين- لفتح إيران والعراق، واعدًا إياه بمنحه البلاد التي يفتحها ليحكمها هو وأسرته من بعده. وقد توجهت جيوش المغول بقيادة هولاكو لفتح إيران سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م، فتمكن من القضاء على طائفة الإسماعيلية، ودمر قلاعهم وحصونهم سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م. ثم نجح هولاكو بعد ذلك في فتح العراق، بعد أن حقق أعظم انتصاراته على جيوش الخلافة العباسية، واستولى على مدينة السلام- بغداد- حاضرة العالم الإسلامي لقرون طويلة، وقتل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٠ هـ).

٦٥٦ هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨ م) وذلك سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م. وقد استمر هولاكو في تحقيق مهمته بنجاح ساحق: فأخذ يفتح المدينة تلو الأخرى، وتوغل في سوريا فاستولى على حلب ودمشق، ثم طمع في الاستيلاء على مصر لتأمين فتوحاته في بلاد الشام، غير أنه اصطدم بقوة المماليك البحرية الذين نجحوا في إلحاق هزيمة منكرة بالجيوش المغولية في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م، لتتوقف الفتوحات المغولية، وتراجع إلى حدود العراق، وتنتهي الأسطورة التي كانت معروفة لدى العامة آنذاك بأن المغول جيش لا يُهزم (الصياد ١٩٨٦: ص ١٢-١٤؛ مؤنس ١٩٨٧: ص ٢٤١-٢٤٢؛ بوزورث ١٩٩٥: ص ٢٠٩-٢١١).

وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي مني بها المغول، إلا

ويشهد على سياسة التسامح الديني التي اتبعها جنكيز خان - وصار عليها خلفاؤه من بعده- المؤرخ المسلم والمعاصر لهذه الفترة، صاحب علاء الدين بن عطا ملك الجويني، إذ يقول: «ومن عادة بني جنكيز خان أن كل من انتحل منهم مذهباً لم ينكره الآخر عليه» (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤/ص ٢١٤). كما ذكر القلقشندي: «ومن طرائفهم أنهم لا يتعصبون لمذهب» (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤/ص ٢١٥).

وقد اتبع خلفاء جنكيز خان هذا المسلك في التعامل مع الأديان المختلفة للشعوب الخاضعة لهم، ولم يكن موقف حكام المغول متسامحاً مع هذه الأديان فحسب، بل إنهم حرصوا، أيضاً، على احترام العادات والتقاليد الخاصة بأهل كل منطقة. ويتضح هذا جلياً من موقف الخاقان الأعظم منكوقان، الذي فتحت إيران والعراق بأمره على يد أخيه هولاكو، كما سبق أن ذكرت، حيث يذكر بارتولد: «أن التسامح الديني الذي سار عليه مونكو لم يكن يعدله سوى رغبته الشديدة في أن يسير الحكم في كل منطقة من مناطق الإمبراطورية وفقاً لأخلاق أهلها وعاداتهم، ولتحقيق هذا فقد استجلب الديوان الملحق ببلاط الخان كتبة من مختلف الأديان والشعوب، فكان يرى من بينهم الفرس والأويغور وأهل الصين والتبت والتكوت. وكانت القرارات والأوامر التي توجه لأهل قطر ما يتم تحريرها باللغات المحلية والكتابة المستعملة لديهم، وفقاً للنماذج التي كانت تصدر في عهد ملوكهم الأولين، حتى لو أنهم كانوا على قيد الحياة لجاءت بذات الأسلوب» (بارتولد ١٩٨١: ص ٦٨٧، إقبال ١٩٩٠: ص ٤١٨-٤١٩؛ Kolbas 2005: pp. 375-380).

وقد حرص حكام المغول كذلك على ضرب النقود بلغة أهل البلد، وعلى الطراز العام المعروف لنقود هذا البلد قبل فتحه، وذلك ضماناً لقبول هذه النقود وتداولها، وحفاظاً على المصالح التجارية والاقتصادية للدولة (البكري ١٩٦٧: ص ٢١٦).

وفي هذا البحث سوف نتناول-إن شاء الله- النقود التي سكها حكام الدولة الإيلخانية، وتحمل الكتابات والرموز التي تعبر عن بعض العقائد غير الإسلامية التي كان يعتنقها حكام المغول ورعايا بعض البلاد الخاضعة لحكم

أن هولاكو قد حقق المهمة التي أرسله من أجلها الخاقان منكوقان، حيث تمكن من فتح البلاد الواقعة من حدود نهر جيحون شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن بلاد القوقاز شمالاً وحتى المحيط الهندي جنوباً (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤/ص ٢١٧).

وفي هذه البلاد التي سيطر عليها هولاكو، أسس لنفسه ولأسرته من بعده دولة مستقلة عرفت في التاريخ باسم الدولة الإيلخانية^(١). استمرت تحكم في هذه البلاد نحو قرن من الزمان، حتى سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م تقريباً (الصيد ١٩٨٦: ص ٢٧، ٢٨؛ بوزورث ١٩٩٥: ص ٢٠٩-٢١٠).

وينقسم تاريخ الدولة الإيلخانية إلى مرحلتين: المرحلة الأولى من عهد هولاكو وحتى بايدوخان (٦٥٤-٦٩٤هـ/١٢٥٦-١٢٩٤م)، حيث اعتنق حكام الدولة الإيلخانية الديانة البوذية والشامانية- فيما عدا أحمد تكودار- وساروا وفقاً للتعاليم والتقاليد المغولية، وكانت الياسا^(٢) الجنكيزية هي الدستور في هذه المرحلة. أما المرحلة الثانية، فهي تبدأ من تولي غازان محمود الحكم سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، وحتى سقوط الدولة سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، وهي الفترة التي اعتنق فيها حكام الإيلخانيين الدين الإسلامي، وصار هو الدين الرسمي للدولة، وتحولت الدولة الإيلخانية إلى الحضارة الإسلامية وثقافتها.

تكاد تتفق المصادر التاريخية على أن موقف المغول من الأديان كافة كان متسامحاً؛ فلم يحملوا رعاياهم على اعتناق دياناتهم أو أي ديانة أخرى؛ ولكنهم تركوا حرية العقيدة لكل رعايا البلاد دون تدخل منهم، على الرغم من تفضيلهم- أحياناً- لبعض الطوائف على الأخرى. وترجع هذه النظرية المعتدلة تجاه الأديان إلى القائد المغولي جنكيز خان، والذي كان يرى كافة الأديان من منظور واحد، ويحظى كل دين عنده بالاحترام والعطف مثل سائر الأديان الأخرى. وكان يرى أن النزعة الوطنية يجب أن تتغلب على كل الاعتبارات الدينية، وأن تستفيد البلاد من الأكفاء من كافة الأديان (فلاديميروستوف ١٩٨٣: ص ١٥٨؛ العريني ١٩٨٦: ص ٢٦-٢٧؛ إقبال ١٩٩٠: ص ٣٨٢).

بداية حياته (بدر دت: ص ١٤).

وعلى الرغم من اعتناق حكام الدولة الإيلخانية للديانة البوذية في المرحلة الأولى من حكم هذه الدولة (٦٥٤-٦٩٤ هـ/١٢٥٤-١٢٩٤ م)، وانقسام الشعب المغولي بين البوذية والشامانية، والمسيحية والإسلام، إلا أن حكام إيلخانات المغول لم يحاولوا فرض ديانتهم على رعاياهم، ولم يجبروا أحداً على اعتناق هذه الديانة أو غيرها؛ ولكنهم جعلوا التسامح الديني منهجاً ساروا عليه منذ عهد جدهم الأكبر مؤسس الدولة المغولية الفاتح جنكيز خان.

أما عن نقود دولة إيلخانات المغول، فعلى الرغم من أنها ضربت في معظم الأقاليم الخاضعة لدولة إيلخانات المغول وعليها الكتابات الإسلامية، إلا أنه وصلنا أيضاً بعض الإصدارات النقدية وعليها بعض الكتابات، التي تحمل ملامح من العقيدة البوذية والشامانية، والتي تعبر عن مفهوم الإله الذي كان سائداً لدى المغول. وقد بدأ سك هذه النقود بعد استيلاء هولاكو على مدينة السلام سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م حين سك سلسلة من الإصدارات النقدية الذهبية والفضية، تحمل عبارة «بقوة الله القديم»، وتحمل مكان سكها بغداد. وسوف نتناولها حسب التسلسل التاريخي لسكها، وذلك على النحو التالي:

١. دينار ضرب بغداد سنة ٦٥٦ هـ (البكري ١٩٦٦: ص ٩٧-٩٨، رقم ١؛ القصاص ١٩٩٧: ص ٦-٧ Lane-Poole 1897: p. 346; Seifeddini 1978: Vol. ١, p. 172, No. 140; Nicol 1982: No. 4581, pl. XX; Heidemann 1994, p. 331, No. 5a).

نصوص كتاباته جاءت كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

صلى الله عليه

وسلم

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء

الدولة الإيلخانية، مثل الديانة البوذية والشامانية، والديانة المسيحية، وذلك على النحو التالي:

أولاً- العقيدة البوذية والشامانية

تكاد المصادر التاريخية تتفق على أن غالبية المغول كانوا يعتقدون الديانتين الشامانية والبوذية، وكل منهما ديانة وضعية، فالديانة الشامانية هي ديانة بدائية، أخذت بها شعوب بدائية في أواسط آسيا، ويُعرف رجل الدين فيها باسم «شامان» في سيبيريا، وهي كلمة مشتقة من اللغة التونغوسكية^(٢)، وهي تعني الشخص المحرض، أو المجنون، أو الشديد الهوس. وقد انتشرت في سيبيريا، وانتقلت إلى اللغات الأوربية، وأطلق على أتباع هذه الديانة مصطلح «الشامانية». و«الشامان» هو عماد العمل الديني مع العقيدة، ويتم اختياره سماوياً أو من قبل شامان سابق، ويخضع لتدريبات خاصة، ويمارس مع وظيفة رجل الدولة ووظائف الساحر الطبيب والمشرع الحاكم والسياسي أحياناً، والديانة الشامانية تؤمن باليوم الآخر، ولكنها لا تؤمن بالحساب، ويؤمن سيّسألون عما يفعلون؛ ولذلك فإن القاتل عندهم لا يخاف عقاباً يوم القيامة، بل يعتقد أن منزلته في ذلك اليوم تزداد ارتفاعاً بازدياد عدد من قتل (بارتولد ١٩٩٦: ص ٢٨-٢٩؛ توكاريف ١٩٩٨: ص ١٨١-١٨٧).

أما الديانة البوذية، فتسبب إلى بوذا جوتاما، وكان ابناً لأحد قادة قبيلة سكيا، التي كان موطنها على جبال الهملايا، وتقع في الإقليم الذي يعرف اليوم باسم «نيبال». وكانت لبوذا أفكاراً وتعاليم جذبت إليه تلاميذ ومريدين، وصار له جماعة متجولة تدعو لأفكاره ومبادئه، والتي تتلخص في أربع خصائص: الوجود الفاني، السامودايا، والنزودا، والطريق. وانتشر مذهب بوذا وديانته في منطقة شرق آسيا، وبصفة خاصة الصين والهند، وصارت من الديانات العالمية- من حيث عدد أتباعها- الآن^(١). وقد اعتنق حكام دولة إيلخانات المغول في إيران الديانة البوذية بدءاً من هولاكو وحتى بايدو (شبولر ١٩٨٢: ص ٥٨، ٦٥، ٦٦؛ إقبال ١٩٩٠: ص ٣٨٩)، فيما عدا أحمد تكودار، حتى أن غازان محمود الذي اعتنق الإسلام، كان يعتقد البوذية في

محفوظ بمجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة (Coin-id 444- Coin, No. 408). لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة. (اللوحة ١، الشكل ١).

٣. درهم بغداد سنة ٦٥٦ هـ (Heidemann, 1994: pp. 332, Heidemann, 1994: p. 333, No. 6A, B), نصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

صلى الله عليه

وسلم

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء.

الظهر مركز:

قان

الأعظم مو

نككا قان هو

لاكو

خان

هامش: بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة.

٤. درهم بغداد سنة ٦٥٦ هـ (Heidemann, 1994: p. 333, No. 7), ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا

الله محمد

رسول الله

هامش: بقوة الله القديم ضرب ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة.

الظهر مركز:

قان

وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء.

الظهر: مركز:

قان الأعظم

مونككا قان

هولاكو

خان

هامش: بقوة الله القديم^(٥) ضرب هذا الدينار ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة.

٢. دينار بغداد سنة ٦٥٦ هـ (Heidemann 1994: p. 332, No. 5B), نصوص كتاباته مماثلة للدينار السابق، ولكن كتابات مركز الظهر جاءت كما يلي:

قان

الأعظم

موككا قان

هولاكو

خان

ونشر في هذا البحث ديناراً ينتمي الى هذا النمط،



اللوحة ١: دينار هولاكو خان ضرب ببغداد سنة ٦٥٦ هـ، محفوظ بمجموعة الأستاذ يحيى جعفر، بالإمارات العربية المتحدة، تحت رقم Coin_id: 444, No. 405، لم يسبق نشره.



الشكل ١: رسم توضيحي لدينار هولاكو خان ضرب ببغداد سنة ٦٥٦ هـ.

بألمانيا تحت رقم: GB9B1، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، يبلغ وزنه: ١,٥٣ جم، وقطره: ١٩مم، (اللوحة ٣، الشكل ٣).

ونصوص كتابات مركز الوجه في هذا الدرهم مثل رقم (٤)، وهامش الوجه مثل رقم (٢)، ومركز الظهر مثل رقم (٢)، ولكن هامش الظهر: بقوة الله القديم ضرب ببغداد سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٧. درهم بغداد سنة ٦٥٨هـ (Heidemann, 1994: p. 338, No. 9A) ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه: مثل رقم (٣).

الظهر: مركز: مثل رقم (٤).

هامش: بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٨. درهم بغداد سنة ٦٥٩هـ (Heidemann, 1994: p. 339, No. 11)، ونصوص كتاباته مثل السابق (رقم ٧)، لكن هامش الظهر: بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة تسع وخمسين وستمائة.



اللوحة ٣: درهم هولاكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٥٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GB9B7، لم يسبق نشره.



الشكل ٣: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٥٨هـ.

الأعظم مو
نككافان هو
لاكو
خان

هامش: قل اللهم مالك الملك... إلخ.

وتحتفظ جامعة تيوبنجن بألمانيا بدرهم مماثل لهذا النمط لم يسبق نشره، ويُشر في هذا البحث لأول مرة. رقم الحفظ: GB9A4، ويبلغ وزنه: ١,٤٩ جم، وقطره: ٢٠مم (اللوحة ٢، الشكل ٢).

٥- درهم بغداد سنة ٦٥٧هـ (Mitchiner 1977: No. 1551; Seifeddini 1978: p. 172, No. 1402; Heidemann

1994: p. 338, No. 8) ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه: مثل رقم (٣).

الظهر: مركز: مثل رقم (٢).

هامش: بقوة الله القديم، ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة سبع وخمسين وستمائة.

٦. درهم بغداد سنة ٦٥٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن



اللوحة ٢: درهم هولاكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٥٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GB9A4، لم يسبق نشره.



الشكل ٢: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٥٦هـ.

قان هولكو
خان مالكا رقاب
الامم خلد
ملكهما

هامش: بقوة الله القديم ضرب هذا الدينار ببغداد
سنة أحد ستين وستمائة.

١١. درهم بغداد سنة ٦٦١ هـ (Nicol 1982: No. 4585; Heidemann 1994: p. 340, No. 14A) ونصوص كتاباته
مثل رقم ٢: لكن هامش الظهر: «بقوة الله القديم ضرب
هذا الدرهم ببغداد سنة أحد وستين وستمائة».

١٢. درهم بغداد سنة ٦٦١ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن
بألمانيا تحت رقم: GB9B4، لم يسبق نشره، وينشر
في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٢,٨٨ جم (اللوحة
٤، الشكل ٤).

نصوص كتابات الوجه مثل رقم ٣، والظهر مثل رقم ٢، لكن
التاريخ سنة «أحد وستين وستمائة».

١٣. درهم بغداد سنة ٦٦١ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن
بألمانيا، رقم الحفظ: ٩١-٩-١٣٦، لم يسبق نشره.



اللوحة ٥: درهم هولكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٦١ هـ، محفوظ بجامعة
تيوبنجن، تحت رقم ٩١-٩-١٣٦، لم يسبق نشره.



الشكل ٥: رسم توضيحي لدرهم هولكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٦١ هـ.

٩. درهم بغداد سنة ٦٦٠ هـ، (Heidmann 1994: p. 339, No. 12) مثل السابق (رقم ٨)، ولكن هامش الظهر:
بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة ستين
وستمائة.

١٠. دينار بغداد سنة ٦٦١ هـ (بيتس- دوران ١٩٨٥: رقم
٤٣٨: Lane-Poole 1890: p. 89, No. 7; Heidemann, 1994: p. 340, No. 13)، جاءت كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

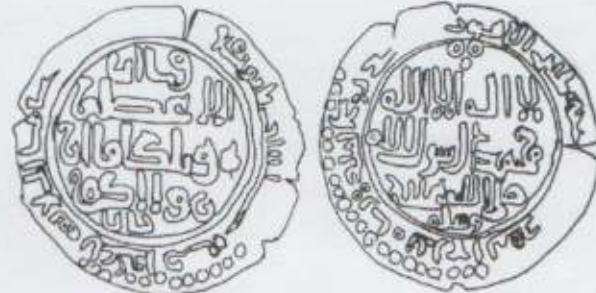
الحمد لله
لا إله إلا الله
وحده لا شريك له
محمد رسول الله
صلى الله عليه
وسلم
هامش: مثل رقم (١).

الظهر مركز:

قان
الأعظم مونككا



اللوحة ٤: درهم هولكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٦١ هـ، محفوظ بجامعة
تيوبنجن، تحت رقم GB9B4، لم يسبق نشره.



الشكل ٤: رسم توضيحي لدرهم هولكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٦١ هـ.



اللوحة ٧: درهم هولاكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٦٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GC2A4، لم يسبق نشره.



اللوحة ٦: دينار هولاكوخان ضرب ببغداد لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم ٧-٨-٩١، لم يسبق نشره.



الشكل ٧: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب ببغداد سنة ٦٦٦هـ.

ضرب... ببغداد... «، ويلاحظ كثرة الأخطاء في كتابة الهامش، وخاصة في لفظ الجلالة «الله»، والذي كتب هكذا «الله».

١٥. درهم [بغداد] سنة ٦٦٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GC2A4، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ١,٥٣ جم، (اللوحة ٧، الشكل ٧)، ونصوص كتاباته مثل رقم ٢، لكن هامش الظهر: بقوة الله القديم ضرب ببغداد سنة... ستين وستمائة».

١٦. درهم ببغداد لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم: GC2B1، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٢,٧٠ جم (اللوحة ٨، الشكل ٨)، ونصوص كتاباته مثل رقم ٢، لكن هامش الظهر «بقوة الله القديم....».

كما نعرض إلى جانب الإصدارات السابقة المضروبة في بغداد، إلى إصدار آخر من عهد هولاكو أيضاً، وهو درهم ضرب حران سنة ٦٥٩هـ (Nitzan - Reuvon 1988: p. 125, pl. 20, 4B; Heidemann 1994, p. 292, No. 1; Hinrich 1997: (No. 42; Diler 2006: p. 239, No. H.12, pl. 1)، (اللوحة ٩،



الشكل ٦: رسم توضيحي لدينار هولاكوخان ضرب ببغداد لا يظهر عليه تاريخ السك.

وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٢,٨٩ جم (اللوحة ٥، الشكل ٥)، ونصوص كتاباته:

الوجه مركز:

الله

لا إله إلا

الله محمد

رسول الله

وسلم

هامش: مثل السابق.

الظهر مركز: مثل السابق.

هامش: بقوة الله ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة أحد وستين وستمائة.

١٤. دينار ضرب ببغداد، لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: ٧-٨-٩١، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٦,٢٤ جم (اللوحة ٦، الشكل ٦)، ونصوص كتاباته مثل رقم (٢)، ولكن هامش الظهر: «بقوة الله القديم

الشكل ٩)، جاءت نصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له
محمد رسول الله ضرب
بحران سنة
تسع وخمسين وستماية

الظهر مركز:

بقوة الله
تعالى وباقبال مو
نككا قان انفتحت
البسيطة لأخيه
هولاكو

ويلاحظ على الإصدارات النقدية الذهبية والفضية السابقة التي ضربت في بغداد، أن هولاكو حذف البسمة، التي كانت تنقش كعبارة افتتاحية بالهامش، الذي يتضمن الإشارة إلى فئة النقد، ومكان وتاريخ السك. وكانت البسمة تنقش قبل ذلك على النقود العباسية، وأيضاً نقود العديد من الدول الإسلامية الأخرى. وقد سجل هولاكو بدلاً من

البسمة عبارة «بقوة الله القديم»، وقد فسرت هذه العبارة من وجهة النظر الإسلامية في دراسة سابقة، وأن القصد منها مخاطبة رعايا الدولة من المسلمين بأن يمثلوا لحكم هولاكو، لأن هذا الحكم مدعوم بقوة الله الذي يؤمنون به، والذي جعل السيادة لهولاكو عليهم، فيجب أن يدينوا بالطاعة للحاكم الجديد (رمضان ١٩٩٨: ص ص ٣١٤-٣١٥).

ولكن عند دراسة هذه العبارة مرة أخرى في ضوء عقيدة حكام المغول، ومفهوم الإله لديهم، سيتضح لنا أن هذه العبارة ليست ذات مغزى إسلامياً، ولكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكر المغول عن الإله، خاصة وأن المسلمين لا يستخدمون مثل كلمة «القديم»، كاسم صفة من صفات الله سبحانه وتعالى؛ ولكن حكام المغول كانوا يستخدمون هذه الصفة، كما يتضح من خلال النصوص التاريخية الخاصة بهم.

وإذا تناولنا مفهوم الإله عند جنكيز خان^(١)، مؤسس دولة المغول، نجده يقوم بصورة رئيسية على أن «فوق إرادته الشخصية توجد إرادة الإله الخالد»، مونكى تتكري «في السماء الزرقاء السرمدية. فقد كان جنكيز خان يعلم علم



اللوحة ٩: درهم هولاكو خان ضرب حاران سنة ٦٥٩، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم، GB9C6



اللوحة ٨: درهم هولاكو خان ضرب بغداد لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم GC2B1، لم يسبق نشره.



الشكل ٩: رسم توضيحي لدرهم هولاكو خان ضرب حاران سنة ٦٥٩ هـ.



الشكل ٨: رسم توضيحي لدرهم هولاكو خان ضرب بغداد لا يظهر عليه تاريخ السك.



اللوحة ١٠: درهم تفليس سنة ٦٥٠هـ. Aykut, p. 47, No. 10252.



الشكل ١٠: رسم توضيحي لدرهم تفليس سنة ٦٥٠هـ.

سوف تفتح ممالك الأعداء، حتى يصير لك فيها مصايف ومشات عديدة...» (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٣٧).

ويتفق اعتقاد هولاء في «الإله الخالد» مع هذا المفهوم للإله الخالد، ويتجلى ذلك في رسالته للخليفة العباسي قبل فتح بغداد يتوعده قائلاً: «... ولا بد أنه قد بلغ سمعك على لسان الخاص والعام ما حل بالعالم والعالمين على يد الجيش المغولي منذ عهد جنكيز خان إلى اليوم، والذل الذي حاق بأسر الخوارزمية والسلجوقية وملوك الديلمة والأتابكة وغيرهم ممن كانوا ذوي عظمة وشوكة، وذلك بحول الله القديم الدائم...» (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٦٧).

وعندما عاد رسل هولاء من عند الخليفة العباسي إلى هولاء، عرضوا عليه كل ما شاهدوه، فغضب وقال: «إن الخليفة ليست لديه كفاءة قط، إذ إنه معنا كالثور الأعوج، فلو أمدني الله الأزلي بعونه فسوف أجعله مستقيماً كالسيف» (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٧٠). وأخيراً نذكر ما قاله هولاء، عندما وصلته رسالة من قواد الخليفة العباسي المستعصم بالله محذرين إياه من غزو بغداد معقل العباسيين، فقال: «إن اعتمادي على الله لا على الدرهم والدينار فإذا كان الله الأزلي مساعداً لي ومعيناً فماذا أخشاه من الخليفة وجيشه...» (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٨٤).

اليقين أنه يوجد، بطبيعة الحال، إله أعظم فوق جميع تلك الآلهة التي يعبدها، وكان هذا الإله وراء النجاح العظيم والفتوحات التي حققها جنكيز خان، وهو الأمر الذي ترسخ أيضاً لدى شعبه من المغول (فلاديمير وستوف ١٩٨٣: ص ٣٩، ٦٤، ٢٣١).

ولم تترسخ فكرة الإله الخالد لدى شعب المغول وحدهم، وإنما أيضاً كان لها نصيب وافر لدى أبناء جنكيز خان وأحفاده على الرغم من اعتناقهم للديانة الشامانية أو الديانة البوذية الوثنية.

وكان الدعاء المعتاد لدى المغول هو: «بقوة الله الدائم»، والتي ظهرت لأول مرة في وثيقة رسمية في عهد كيوك (٦٤٤-٦٤٧هـ/١٢٤٦-١٢٤٩م)، وذلك في خطاب بعث به إلى البابا أنوسنت الرابع (Innocent IV) مؤرخ بسنة ١٢٤٦م (Heidemann 1994, p. 336; Kolbas 2005, p. 324). وقد استمر استخدام هذه العبارة في عهد منكوقان (٦٤٩-٦٥٨هـ/١٢٥١-١٢٦٠م)، ولكن بصيغة «بقوة الله الأزلي»، وذلك في رسالة بعث بها إلى لويس التاسع ملك فرنسا، وكانت تكتب باللغة الأويغورية، وقد ترجمت إلى الفارسية «بقوة خدائي»، أو «بقوة خدائي القديم» (Heidemann 1994, p. 324; Kolbas 2005, p. 336). وقد سجلت على بعض الإصدارات النقدية المضروبة باسم منكوقان، وداود ملك جورجيا في مدينة تفليس، ومنها دراهم ضرب تفليس سنة ٦٥٠هـ (اللوحة ١٠، الشكل ١٠) (Fraehn 1834: No. 6-8; Aykut 1992: p. 47, No. 10252; Tamar 2005, p. 83, No. 263T). وذلك بصيغة «بقوة خدائي». كما ترجمت عبارة «بقوة الله الأزلي» من الأويغورية إلى اللغة العربية بصيغة «بقوة الله القديم»، والتي ظهرت على النقود التي سكها هولاء في بغداد منذ سنة ٦٥٦هـ، والتي سجلها بدلاً من عبارة «بسم الله» (Heidemann 1994, p. 336; Kolbas 2005, p. 324).

ولو أننا تناولنا مفهوم الإله الخالد لدى كل من منكوقان وهولاء، بوصفهما صاحبي هذا الإصدار من النقود، لوجدناه يتفق مع فكرة الإله الخالد عند جنكيز خان. ويتضح ذلك في حديث لمنكوقان مع أخيه هولاء ناصحاً إياه قبل غزوه لإيران قائلاً: «... وثق أنك بقوة الله العظيم

لنا القدرة على ذلك»، وغضب القان. وقال: «ولكن البارئ مكنتي من ذلك»، ثم أمر بقتله، ولكنه منعه من تنفيذ ذلك الأمير أحمد الوزير والقاضي بهاء الدين الذي كان له أيضاً مرتبة الوزارة. والأمير داشمن، متذرعين بقولهم لنسأل الآخرين. فاستدعوا مولانا حميد الدين سابق السمرقندي الذي كان قاضياً، فوجه إليه القان الأسئلة نفسها، فأجاب نعم توجد هذه الآية. فقال القان لماذا لا تقتلون المشركين أجاب لقد أمر الله تعالى بقتل المشركين، ولو أذن لي القان لقلت له من هو المشرك، فقال القان: تكلم، فقال: أنت لست مشركاً لأنك تكتب اسم الله الأعظم في مقدمة الفرمان، أما المشرك فهو من لا يعرف الله، ويجعل له شريكاً وينكر وجود الله العظيم، فأعجب القان أيما إعجاب بتلك الإجابة، وتمكن ذلك الكلام من قلبه، وكرم مولانا حميد الدين وشمله بعطفه. ويفضل كلامه نجا الآخرون مما كان ينتظرهم» (رشيد الدين ١٩٨٣: ص ص ٢٩٠، ٢٩١).

ومن هذه الرواية يتضح حرص حكام المغول على اعتبار أنفسهم مؤمنين بالإله الواحد، وأنهم لا يشركون به شيئاً. ولعل هذا المفهوم يتضح جلياً من خلال رواية تاريخية أخرى ذكرها المؤرخ رشيد الدين عن أحد أحفاد جنكيز خان، وهو الأمير آئنده بن مينكقلان بن قوبيلاي قان، والذي أعلن إسلامه. وعندما علم القان بإسلام آئنده غضب لذلك وحاول إنشاءه عن إسلامه؛ ولكنه رفض، فحبسه القان. وكان آئنده يقول: «إن أبائنا جميعاً كانوا موحديين ويعتقدون بوحداية الله ويعبدونه، فلا جرم أن من الله الأزلي عليهم بملك الأرض كلها ببركة ذلك الاعتقاد الراسخ وجعلهم رؤساء وملوكاً للعالمين حتى صاروا مرفوعي الرأس فخوريين، ولم يسجدوا للأصنام قط» (رشيد الدين ١٩٨٣: ص ٢١٧).

ويتضح بجلاء أن عبارة «بقوة الله القديم»، التي ظهرت على الدنانير والدراهم التي ضربت في بغداد منذ سنة ٦٥٦هـ، أو عبارة «بقوة الله تعالى» على درهم حران سنة ٦٥٩هـ، ما هي إلا تعبير واضح عن اعتقاد المغول في الإله الواحد الدائم. ويلاحظ أن نصوص كتابات هذه الإصدارات تم اختيارها بعناية من قبل هولاكو. وهو إصدار إعلامي في المقام الأول، الغرض منه مخاطبة رعايا الدولة وإعلامهم بما يريده هولاكو، وما يقصده، سواء من حيث الكتابات الإسلامية

فلو نظرنا إلى العبارات الواردة في حديث كل من منكوقان وهولاكو وهي: «بقوة الله العظيم، بحول الله القديم الدائم، الله الأزلي، اعتماداً على الله، الله الأزلي»، ثم نظرنا إلى العبارات المسجلة على هذا الإصدار من النقود وهي: «بقوة الله القديم»، لأدركنا بسهولة أن هذه العبارة من اختيار هولاكو نفسه، وأنها تعبير عن مفهوم الإله لدى هولاكو، وأنه هو من أمر بنقشها بدلاً من عبارة «بسم الله»، التي كانت مألوفة قبل ذلك.

وقد أشار Kolbas إلى أن هذه العبارة «بقوة الله القديم» لها ارتباط بالعقيدة الشامانية (Kolbas 2005, p. 324)، وعلى الرغم من أن هذا القول فيه شك كبير؛ لأن الشامانية لا يوجد فيها مفهوم واضح للإله، مثلما يتضح من مفهوم الإله لدى المغول، إلا أنه ربما تطور مفهوم الإله في الديانة الشامانية لدى جنكيز خان وخلفائه، وهو ما أكد المؤرخ المسلم المعاصر الصاحب علاء الدين بن عطا ملك الجويني، والذي قال عن عقيدة المغول: «إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحداية الله تعالى، وأنه خلق السماوات والأرض، وأنه يحيي ويميت، ويفني ويفقر، ويعطي ويمنع وأنه على كل شيء قدير» (القلقشندي ١٩٨٧: ج ٤/ص ٢١٤).

وقد كان حكام المغول مؤمنين بالإله الواحد الخالد، وكانوا يعتزون بهذا الاعتقاد ويفخرون به، ولدينا رواية تاريخية معاصرة ومهمة جداً بهذا الشأن، فهي تلقي الضوء على حرص حكام المغول على اعتقادهم بوحداية الله الأعلى الأزلي، وذلك حين حاول النصاري الواقعة بين المسلمين والقان الأعظم قوبيلاي (٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م) في عهد أباقاخان. فقد روى رشيد الدين: «أن المسيحيين كانوا يتعصبون تعصباً شديداً ضد المسلمين، لذلك قصدوا القان، وقالوا له: «إنه توجد آية في القرآن تقول: «اقتلوا المشركين كافة» (٧)، فقال القان مدفوعاً بدافع التعصب: «من أين تقولون هذا؟ أجابوا لقد وصلت رسالة بهذا الشأن من أباقاخان، فطلب الخان تلك الرسالة ثم استدعى العلماء، وسأل واحداً من كبارهم وهو بهاء الدين البهائي قائلاً: توجد هذه الآية في قرآنكم أم لا؟ فأجاب بلى. فقال: إذا كان الله قد قال: اقتلوا الكفار فلمماذا لم تقتلونهم؟ أجاب «إن الوقت لم يحن بعد وليست

عالم ايلخان
الاعظم
أباقا خلد

هامش: بقوة ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة
خمس وستين وستمائة.

أما الدرهم الثاني، فيحمل مكان سكه ببغداد، ومؤرخ
بسنة ٦٦٦هـ ومحفوظ تحت رقم: GC2E2، ويبلغ وزنه:
٢,٦٤ جم (اللوحة ١٢، الشكل ١٢)، وتظهر عليه عبارة
«بقوة الله» بهامش الظهر، وقد جاءت نصوص كتابات هذا
الدرهم كما يلي:

الوجه: مثل السابق.

الظهر مركز:

قان
بادشاه
عالم ايلخان
الاعظم أباقا
خلد ملكهما

هامش: بقوة الله ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة
ست وستين وستمائة.



اللوحة ١١: درهم أباقاخان، ضرب ببغداد سنة ٦٦٥هـ، محفوظ بجامعة
تيوبنجن تحت رقم GC2E2، لم يسبق نشره.



الشكل ١١: رسم توضيحي لدرهم أباقاخان، ضرب ببغداد سنة ٦٦٥هـ.

التي شغلت كتابات وجه هذه النقود، أو من حيث كتابات
الظهر التي اشتملت على اسمه (هولاكو) واسم أخيه الخان
الاعظم، ومفهوم الإله الخالد لديهم من خلال عبارة «بقوة
الله القديم». ليس هذا فحسب؛ بل إنه استبدل اسم مدينة
السلام باسم بغداد، والاسم الأول هو الذي اشتهرت به بغداد
منذ تأسيسها وكان يسجل دومًا على النقود المضروبة بها،
حتى قام هولاكو يقطع ذكر مدينة السلام من على النقود،
واستخدم بدلاً منها اسم بغداد لأول مرة^(٨)، في هذه السنة
(٦٥٦هـ) (Zambaur 1968: p. 75)، ليقطع بذلك كل الصلات
بين عهد الخلافة العباسية المتهارة، وبين العهد الجديد لمدينة
بغداد تحت حكم الإيلخانات (رمضان ١٩٩٨: ص ٣١٥).

وقد استمرت عبارة «بقوة الله القديم» تسجل على
النقود الإيلخانية المضروبة في بغداد في عهد أباقاخان
(٦٦٣-٦٨٠هـ/١٢٦٤-١٢٨١م) حتى سنة ٦٦٨هـ (Kolbas
2005, p. 371, Not. 31). ومن أمثلة هذه النقود درهمان
محفوظان بجامعة تيوبنجن لم يسبق نشرهما أو دراستهما
من قبل، وينشران في هذا البحث لأول مرة. الدرهم الأول
محفوظ تحت رقم: GC2E2 ضرب ببغداد سنة ٦٦٥هـ، ويبلغ
وزنه: ٢,٩١ جم (اللوحة ١١، الشكل ١١)، ولم يظهر عليه
من هذه العبارة سوى كلمة «بقوة»، ولم يستطع النقاش
استكمال العبارة؛ لعدم قدرته على توزيع كتابات الهامش
على المساحة المخصصة لها. وقد جاءت نصوص كتابات
هذا الدرهم كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله
وسلم

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء.

الظهر مركز:

قان
بادشاه

وتقرأ الكتابة الأويغورية التي شغلت ظهر نقود أباخاخان من أعلى إلى أسفل كما يلي:

"khaghanu/nereber/abaghain/deledkegölük/sen"

والترجمة الإنجليزية لهذه الكتابات تبدأ من أسفل إلى أعلى كما يلي:

"The /Coinage/of Abaqa/in the Name/of Khaqan"

(طباطبائي ١٣٥١هـ: ش، ص ١٣، ١٤: 212 p. 2005: Kolbas).

ويمكن ترجمة هذه العبارة إلى العربية بالصيغة الآتية: «ضربت سكة أباخا باسم الخاقان».

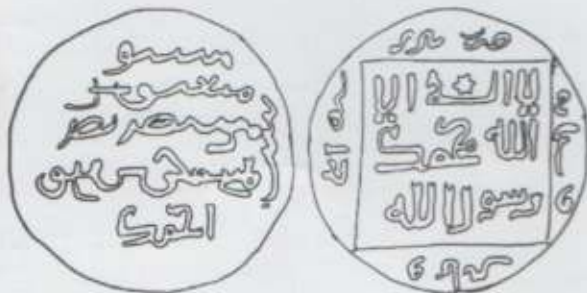
وتعد الكتابة الأويغورية على نقود أباخاخان ترجمة للكتابات العربية التي كانت تنقش على النقود؛ حيث نجد كلمة «deledkegölük sen» تعني بالإنجليزية: «That to be Struk»، وهي ترجمة للكلمة العربية «ضرب»، وكانت العبارة العربية المستخدمة في سك النقود هي «بسم الله ضرب»، ولكن على نقود أباخا خان استبدل اللقب المغولي «الخابان» «Khaghan» بلفظ الجلالة «الله»، لتصبح مأثورة الضرب هنا «باسم الخاقان ضربت هذه السكة»، وهذا التغيير

ونلاحظ على هذين الدرهمين، اللذين ضربا في بغداد، أنهما يحملان عبارة: «بقوة الله»، والتي تعد امتداداً لتسجيل عبارة «بقوة الله القديم»، التي ظهرت على نقود بغداد في عهد هولاكوخان، وذلك على الرغم من عدم قدرة النقاش على نقش العبارة كاملة على هذين الدرهمين؛ حيث ظهرت كلمة «بقوة» فقط على الدرهم الأول، وعبارة «بقوة الله» على الدرهم الثاني. ويُعد أباخاخان هو آخر من استخدم هذه العبارة باللغة العربية على النقود الإيلخانية، ولكنها ظهرت باللغة الأويغورية بعد ذلك في عهد غازان محمود.

وفي عهد أباخا خان، أيضاً، بدأ سك النقود وعليها كتابات بالخط الأويغوري^(١) منذ سنة ٦٧٤هـ، وكان يكتب من اليمين إلى اليسار متأثراً بالخط العربي؛ ولكن نقشت الكتابات الأويغورية بشكل أفقي من أعلى إلى أسفل، متأثراً بالخط الصيني. وكانت الكتابات الأويغورية مستخدمة على نقود المغول العظام في الصين منذ فترة طويلة من الزمن، لكن لم تستخدم على نقود دولة الإيلخانات إلا في عهد أباخاخان؛ حيث شغلت الكتابات الأويغورية ظهر النقود الإيلخانية (Kolbas 2005: pp. 211-212)، في حين استمرت كتابات الوجه تنقش باللغة العربية.



اللوحة ١٣: درهم أحمد تكودار، تبريز سنة ٦٨٢هـ، Aykut, p. 59, No. 10392.



الشكل ١٣: رسم توضيحي لدرهم أحمد تكودار، تبريز سنة ٦٨٢هـ.



اللوحة ١٢: درهم أباخاخان، ضرب بغداد سنة ٦٦٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبينجن تحت رقم GC7E3، لم يسبق نشره.



الشكل ١٢: رسم توضيحي لدرهم أباخاخان، ضرب بغداد سنة ٦٦٦هـ.



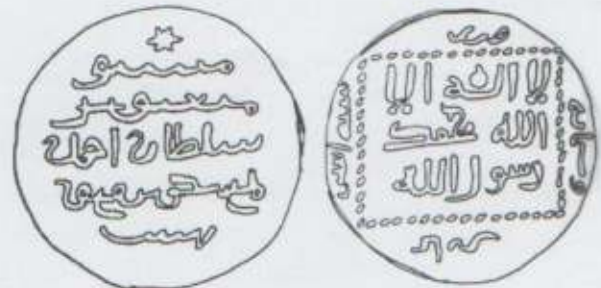
اللوحة ١٥: درهم أحمد تكودار (بغداد)، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم، GC6B2، لم يسبق نشره.



اللوحة ١٤: درهم باسم أحمد تكودار، مؤرخ بسنة ٦٨٢ هـ، Aykut, p. 58, No. 10387.



الشكل ١٥: رسم توضيحي لدرهم أحمد تكودار (بغداد).



الشكل ١٤: رسم توضيحي لدرهم باسم أحمد تكودار، مؤرخ بسنة ٦٨٢ هـ.

الشكل ١٤) (Aykut 1992: p. 58, No. 10387). ومن أمثلة نقود أحمد تكودار، أيضاً، درهم محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GC6B2، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، ويبلغ وزنه: ٨٧، ٢ جم (اللوحة ١٥، الشكل ١٥)، ضرب بغداد سنة ٦٨٢ هـ، وكتابه هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا	الله
الله محمد	رسول الله

هامش: ... بغداد سنة اثنين.

الظهر: كتابة أويغورية تتضمن عبارة «ضربت سكة أحمد باسم الخاقان».

كما استخدمت العبارة الأويغورية ذاتها على نقود أرغون خان (٦٨٣ - ٦٩٠ هـ / ١٢٨٤ - ١٢٩١ م)، والذي نقش اسمه، لتصبح العبارة: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان». ومن أمثلة هذه النقود نموذجان محفوظان بجامعة تيوبنجن بألمانيا، لم يسبق نشرهما، وينشران في هذا البحث لأول مرة. النموذج الأول هو درهم ضرب بغداد سنة ٦٨٦ هـ، تحت

هو ما يهمنا في هذا البحث: لأن الخاقان كان يلعب دوراً مزدوجاً في العقيدة البوذية، وهو الدور السياسي والديني: لأن اختيار الخاقان كان يتم من قبل السماء (Kolbas 2005: pp. 213, 355) وهو ما كان معروفاً في عقيدة المغول البوذية: حيث لعبت السماء دوراً مهماً في الديانات التي نشأت في الصين ووسط آسيا، (وهو ما سنعرض له بالتفصيل بعد قليل عند الحديث عن نقود غازان خان).

وقد استمرت هذه الكتابات الأويغورية تنقش بكتابات ظهر الدنانير والدرهم الإيلخانية منذ عهد أباخاقان، وحتى عهد بايدوخان؛ ولكن كان يضاف اسم الحاكم الإيلخاني الجديد. فقد سجلت هذه الكتابات على نقود أحمد تكودار (٦٨٠ - ٦٨٣ هـ / ١٢٨١ - ١٢٨٤ م)، حيث نقش اسم أحمد بدلاً من أباخاقان، وترجمة هذه العبارة هي: «ضربت سكة أحمد باسم الخاقان». ومن أمثلة ذلك درهم ضرب تبريز سنة ٦٨٢ هـ (اللوحة ١٣، الشكل ١٣) (Aykut 1992: p. 59, No. 10392)، وعلى نمط آخر أضاف أحمد تكودار اسمه ولقبه «سلطان أحمد» حيث استعمل أحمد اللقب الإسلامي «سلطان»، وذلك بعد اعتناقه للإسلام. ومن أمثلة هذا النمط درهم مؤرخ بسنة ٦٨٢ هـ (اللوحة ١٤،



اللوحة ١٧: دينار أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٨ هـ، محفوظ بجامعة تيوينجن، تحت رقم GC7E4، لم يسبق نشره.



الشكل ١٧: رسم توضيحي لدينار أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٨ هـ.

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء.

الظهر مركز: كتابة أويفغورية ترجمتها: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان»، وقد أضيف اسم «أرغون» باللغة العربية بأسفل كتابات المركز.

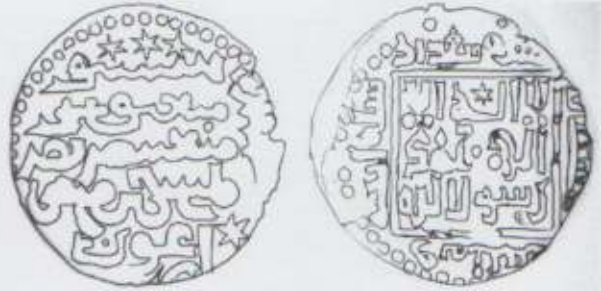
هامش: ضرب هذا الدينار المبارك ببغداد سنة ثمان وثمانين وستماية.

وفي عهد كيخاتوخان (إرينجين دورجي) (٦٩٠-٦٩٤ هـ/١٢٩١-١٢٩٤ م) استخدمت اللغة الأويفغورية أيضًا في تسجيل العبارة السابقة، وكان نصها: «ضربت سكة أرينجين دورجي باسم الخاقان». ومن أمثلة ذلك درهم ضرب ماردين سنة ٦٩١ هـ (اللوحة ١٨، الشكل ١٨) (Aycut 1992: p. 69, No. 10446).

أما آخر الحكام الإيلخانيين والذي سجل هذه العبارة الأويفغورية على نقوده، فهو بايدوخان (٦٩٤ هـ/١٢٩٤ م). ومن أمثلة ذلك دينار ضرب مدينة تبريز سنة ٦٩٤ هـ (اللوحة ١٩، الشكل ١٩)، (مؤسسة نقد البحرين ١٩٩٦: رقم ١٥٤ Diler 2006: p. 339, No. Ba248).



اللوحة ١٦: درهم أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٦ هـ، محفوظ بجامعة تيوينجن، تحت رقم ٩٨-٩-٧٠، لم يسبق نشره.



الشكل ١٦: رسم توضيحي لدرهم أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٦ هـ.

رقم: ٩٨-٩-٧٠ يبلغ وزنه: ٢,٩٨ جم (اللوحة ١٦، الشكل ١٦)، ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله

هامش: ضرب ببغداد/ سنة ست/ وثمانين/ وستماية.

الظهر مركز: كتابة أويفغورية ترجمتها: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان»، ونقش اسم «أرغون» باللغة العربية بأسفل كتابات المركز.

أما النموذج الثاني فهو دينار ضرب بغداد سنة ٦٨٨ هـ، تحت رقم: GC7E4، يبلغ وزنه: ٤,٤٥ جم (اللوحة ١٧، الشكل ١٧)، ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله



اللوحة ١٧: دينار أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٨ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GC7E4، لم يسبق نشره.



الشكل ١٧: رسم توضيحي لدينار أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٨ هـ.

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء.

الظهر مركز: كتابة أويفغورية ترجمتها: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان». وقد أضيف اسم «أرغون» باللغة العربية بأسفل كتابات المركز.

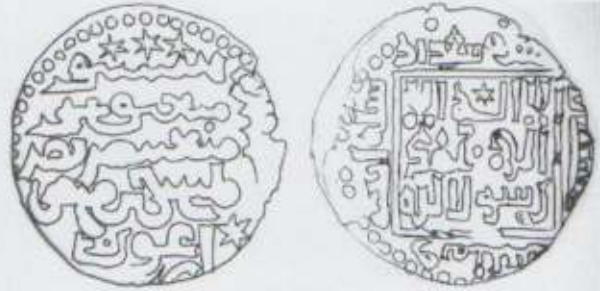
هامش: ضرب هذا الدينار المبارك ببغداد سنة ثمان وثمانين وستماية.

وفي عهد كيخاتوخان (أرينجين دورجي) (٦٩٠-٦٩٤ هـ/١٢٩١-١٢٩٤ م) استخدمت اللغة الأويفغورية أيضًا في تسجيل العبارة السابقة، وكان نصها: «ضربت سكة أرينجين دورجي باسم الخاقان». ومن أمثلة ذلك درهم ضرب ماردين سنة ٦٩١ هـ (اللوحة ١٨، الشكل ١٨) (Aycut 1992: p. 69, No. 10446).

أما آخر الحكام الإيلخانيين والذي سجل هذه العبارة الأويفغورية على نقوده، فهو بايدوخان (٦٩٤ هـ/١٢٩٤ م). ومن أمثلة ذلك دينار ضرب مدينة تبريز سنة ٦٩٤ هـ (اللوحة ١٩، الشكل ١٩)، (مؤسسة نقد البحرين ١٩٩٦: رقم ١٥٤ Diler 2006: p. 339, No. Ba248).



اللوحة ١٦: درهم أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٦ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم ٩٨-٩-٧٠، لم يسبق نشره.



الشكل ١٦: رسم توضيحي لدرهم أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٦ هـ.

رقم: ٩٨-٩-٧٠ يبلغ وزنه: ٢,٩٨ جم (اللوحة ١٦، الشكل ١٦)، ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله

هامش: ضرب ببغداد/ سنة ست/ وثمانين/ وستماية.

الظهر مركز: كتابة أويفغورية ترجمتها: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان»، ونقش اسم «أرغون» باللغة العربية بأسفل كتابات المركز.

أما النموذج الثاني فهو دينار ضرب بغداد سنة ٦٨٨ هـ، تحت رقم: GC7E4، يبلغ وزنه: ٤,٤٥ جم (اللوحة ١٧، الشكل ١٧)، ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله

لدولة إيلخانات المغول؛ فقد استخدمت اللغة العربية في تنفيذ كتابات الوجه؛ حيث نقشَت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، والتي تعبر عن عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي يعتنقها معظم رعايا الدولة الإيلخانية من المسلمين. أما اللغة الصينية، فاستخدمت في تسجيل العلامة أو الرموز المنقوشة على يسار كتابات مركز الوجه في شكل أفقي. وقد اختلف الباحثون في تفسير مدلول هذه الرموز الصينية؛ فقد ترجمها Schmidti على أنها إمبراطور العالم، وقد وافق Saulcy و Fraehn على هذه الترجمة؛ بينما ذكر M.Terrien أن هذه الرموز تمثل إشارة إلى اسم غازان محمود؛ بينما قرأ البعض الآخر الحروف على أنها «قان». وقد حسم Kolbas هذا الخلاف، وترجم هذه العبارة على أنها تعني «العملة الشرعية أو القانونية»، وقام بتأصيلها، وأنها ظهرت على نقود المغول منذ عهد جنكيز خان (طباطبائي ١٣٥١هـ.ش: ص ١٠؛ Lane-Pool 1881: pp. XII-XIII; Kolbas 2005: p. 325; Diler 2006: p. 26).

أما الكتابة الأويغورية التي نقشَت على نقود الإصلاح التي سكها غازان محمود، فهي تشغل كتابات مركز الظهر، ونصها:



اللوحة ١٩: دينار بايدوخان ضرب تبريز سنة ٦٩٤هـ، مؤسسة نقد البحرين ١٩٩٦م، رقم ١٥٤.



الشكل ١٩: رسم توضيحي لدينار بايدوخان ضرب تبريز سنة ٦٩٤هـ.

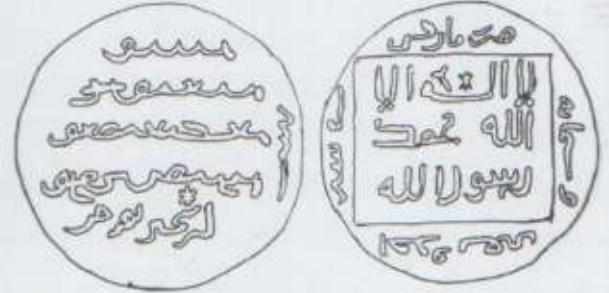
وقد قام غازان محمود (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٤-١٣٠٣م) بإصلاح مهم للنقود من حيث الشكل والمضمون والوزن والعيار، سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٥م^(١). ويهمنا في هذا البحث الإصلاح الذي قام به غازان محمود لشكل النقود أو التصميم العام لها، ونصوص الكتابات التي نقشَت عليها، ومدى ارتباط ذلك بالعقائد والديانات غير الإسلامية، وهو موضوع البحث.

أولاً- بالنسبة لتصميم نقود الإصلاح التي سكها غازان محمود، فقد اختار لها تصميمًا رئيسيًا بالوجه عبارة عن إطار جديد ذي شكل خماسي جميل تحيط به دائرة. وقد فسر Kolbas هذا التصميم الخماسي بأنه دلالة رمزية على المكونات الخمسة للحياة في العقيدة الشامانية، وهي: النار، والهواء، والماء، والخشب، والمعدن، وهذه العناصر تتوحد جميعًا مع بعض العناصر الأخرى مثل الألوان والزمان لإعادة تركيب الأحداث (Kolbas 2005: pp. 325-326).

أما من حيث مضمون الكتابات التي نقشَت على هذه النقود، فتجد أنها دونت بلغات ثلاث هي: اللغة العربية، واللغة الأويغورية، واللغة الصينية، وهي اللغات الرئيسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت لدى شعوب البلاد الخاضعة



اللوحة ١٨: درهم إيرنجين دورجي ضرب ماردين سنة ٦٩١هـ، Aykut, p. 69, No. 10446.



الشكل ١٨: رسم توضيحي لدرهم إيرنجين دورجي ضرب ماردين سنة ٦٩١هـ.

الظهر مركز: كتابة أويغورية ترجمتها: «ضربت سكة غازان محمود بقوة الله (السماء)».

٢. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٨ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم: GD6D4 يبلغ وزنه: ٢٤، ٤ جم (اللوحة ٢١، الشكل ٢١)، ونصوص كتاباته مثل السابق تمامًا. لكن على جانبي مركز الظهر: «سنة ثمان / وتسعين».

٣. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٩ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: CD6D6 يبلغ وزنه: ٢٥، ٤ جم (اللوحة ٢٢، الشكل ٢٢)، نصوص كتاباته جاءت على النحو التالي:

الوجه: مثل السابق، لكن التاريخ: تسع / تسعين / وستمية».

الظهر: كتابة أويغورية مماثلة للدرهم السابق، ولكن على يمين كتابات المركز: «سنة تسع»، وعلى يسار كتابات المركز: «تسعين وستمية» بشكل أفقي.

٤. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٩ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم: GD6D5 يبلغ وزنه: ١٧، ٢ جم (اللوحة ٢٢، الشكل ٢٣)، نصوص كتاباته مثل السابق، لكن لا يوجد



اللوحة ٢١: درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٨ هـ، باسم غازان محمود، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D4. لم يسبق نشره.



الشكل ٢١: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٦٩٨ هـ.

deledkegölüg sen / Tegrinu/kuchun-dur / غازان محمود

وترجمة هذه العبارة هي: «سكة غازان محمود بقوة الله (السماء)» (طباطبائي ١٣٥١ هـ ش: ص ١٢، Kolbas 2005، p. 323).

ومن أمثلة نقود الإصلاح التي سكها غازان محمود، وتحمل هذه العبارة، تسعة نماذج لم يسبق نشرها أو دراستها من قبل، وتنتشر في هذا البحث لأول مرة، وهي كما يأتي:

١. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٨ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GD6D3، يبلغ وزنه ١٧، ٢ جم (اللوحة ٢٠، الشكل ٢٠)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله
ضرب بغداد
محمد
رسول الله

هامش: سنة / ثمان / تسعين / وستمية.



اللوحة ٢٠: درهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٨ هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D3، لم يسبق نشره.



الشكل ٢٠: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٨ هـ.



اللوحة ٢٣: درهم باسم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D5، لم يسبق نشره.



اللوحة ٢٢: درهم باسم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D6، لم يسبق نشره.



الشكل ٢٣: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ.



الشكل ٢٢: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ.



اللوحة ٢٤: درهم باسم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6E2، لم يسبق نشره.

التاريخ بشكل أفقي على جانبي مركز الظهر مثل الدرهم السابق.

٥. درهم ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: CD6E2 يبلغ وزنه: ٢,١٥ جم (اللوحة ٢٤، الشكل ٢٤)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز: مثل درهم رقم ١، ولكن من دون السطر الثاني «ضرب بغداد».

هامش: في / سنة / سبعما / ية.



الشكل ٢٤: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ.

الظهر: كتابة أويغورية مماثلة للدرهم رقم ١، ولكن أضيفت عبارة «.. ضرب بغداد» بالسطر الرابع من كتابات هذا المركز.

٦. درهم ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم ٩٣-٣٨-٢١٠، يبلغ وزنه: ١,٠٤ جم (اللوحة ٢٥، الشكل ٢٥)، ونصوص كتابات هي:

الوجه: مثل رقم ٣.

الظهر: كتابة أويغورية مثل الدراهم السابقة، ولكن نقشت «بغداد» بالسطر قبل الأخير من كتابات المركز.

٧. درهم ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم GD6E1، الوزن: ١,١١ جم (اللوحة ٢٦، الشكل ٢٦)، ونصوص كتاباته مثل السابق.



اللوحة ٢٦: درهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6E1، لم يسبق نشره.



اللوحة ٢٥: درهم ضرب بغداد، باسم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم ٩٣-٣٨-٢١٠، لم يسبق نشره.



الشكل ٢٦: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ.



الشكل ٢٥: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ.

غازان محمود
كتابة أويغورية
ضرب بغداد

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير.

والعبارة التي تحظى بالدراسة في هذا الإصدار من
النقود لغازان محمود هي العبارة الأويغورية، والتي ترجمت
«بقوة السماء أو بقوة الله»، والخلاف هو على كلمة «تكري»
الأويغورية، وهي تعني في اللغة الأويغورية: السماء أو الله
(فلاديمير وستوف ١٩٨٢: ص ١٢٢).

والسما كان لها معان خمسة لدى أهل الصين- الوطن
الأصلي للمغول- وهي: القبة الزرقاء المحيطة بالأرض،
والإله، والقضاء والقدر، وسير الطبيعيات، وأصول الكون؛
ثم غلب عليها المعنيان الأولان (تواضع دت: ص ٢٥). وقد
لعبت السماء دوراً مهماً في ديانات منطقة شرق ووسط
آسيا، بما فيها البوذية. وكان ملوك الصين ملوكاً وكنهة في
آن واحد. وتعتمد سيادة الملك على أن السماء هي التي
قلدته مهام منصبه، فهو يحكم البلاد بتفويض من السماء،

٨. درهم ضرب نيسابور مؤرخ بسنة ٧٠٠هـ، محفوظ
بجمعية النميات الأمريكية بنيويورك، تحت رقم
١٧١.٧، ١٩٦٣، ونصوص كتاباته مثل رقم ١ (اللوحة
٢٧، الشكل ٢٧)، لكن نيسابور نقشت بالسطر الثالث
من كتابات مركز الوجه.

٩. دينار ضرب بغداد سنة ٧٠١هـ، محفوظ بمجموعة
الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة تحت
رقم ID:1788- No. ١٧٥٣، يبلغ وزنه: ١٢.٩٧ جم،
(اللوحة ٢٨، الشكل ٢٨)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا الله
الله محمد
رسول الله

هامش: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الظهر مركز:

لله الأمر من قبل ومن بعد
كتاب أويغورية

ينكوتشون- دور) (فلاديمير وستوف ١٩٨٣: ص ١٠٢).

وللربط بين ما ورد من عبارة على نقود غازان محمود، وهي: «بقوة السماء»، وما سبق، نجد أن عبارة «مقبول من السماء»، التي تمنح الحاكم الشرعية اللازمة له، والملزمة لرعاياه بالخضوع له، تتفق تمامًا من حيث المعنى مع عبارة: «بقوة السماء».

وقد استمر هذا المفهوم، أيضًا، حتى عهد غازان محمود، وهو ما يتأكد من حديث الأمير نوروز مع سيده غازان خان قبل إسلامه لحثه على الإسلام، حيث قال نوروز لغازان: «إن أمني كله ينحصر في أن أجلس - بمشيئة الله - الأمير خادم السماء على عرش العالم، وأن أرفع بأيدي الكافر عن هذا العرش» (بدر دت، ص ١٥).

ونرى أن الأمير نوروز يصف غازان بأنه «خادم السماء»، وهو المفهوم الذي يعتلي أي حاكم للعرش من خلاله، بوصفه خادم السماء، وأنه مقبوض من قبل السماء.

ويرى Kolbas أن عبارة «بقوة السماء» تعد امتدادًا لظهور عبارة «بقوة الله القديم»، على نقود كل من هولاكو خان وأبا قحان (Kolbas 2005: p. 371, Not 1)، وأن هذه العبارة

حيث كان الاعتقاد السائد بأن السماء تمسك بيدها الكون بأسره، وتقضي بتعاقب الفصول في مواقيتها، وتأمّر بدورة الموت والتجدد، وغير ذلك. غير أن الأمر المهم هو أن السماء تمنح مسؤولية تنظيم الكون لوصيها على الأرض، وهو ابن السماء.. وكانت عبارة «مقبول من السماء» عن طريق الشعائر هي رخصة الملك في الحكم والسيادة، والتي تزوده بالنفوذ السياسي الذي يلزم رعاياه بالولاء» (تواضع دت: ص ٢٥؛ بارندر ١٩٩١م: ص ص ٣٠٩، ٣١٠).

ويتضح جليًا هذا المعنى لمفهوم السماء والإله الواحد لدى المغول من قول جنكيز خان: «إن السماء قد أمرتني بأن أحكم عامة الشعب، حيث استطعت أن أهزم قبائل الكيراييت بمساعدة وحماية السماء الخالدة، وأن أصل إلى المنزلة الأسمى، فقد أصبحت الآن روح عشيرة جنكيز خان الحارسة «سولده Sulde»، تسكن في تلك الراية البيضاء المنصوبة على تسع قوائم (أي في علم جنكيز خان وعشيرته)، فالإله الحارس سوف يحمي كتائبه العسكرية، وسيقود رجالها إلى النصر، ولنسوف يخضع كافة الشعوب، لأن السماء الزرقاء السرمدية الوجود قد قضت وقدرت بذلك الأمر، فجنكيز خان أصبح بقوة (وقدرة) السماء الأبدية (مونك توكري-



اللوحة ٢٨: دينار غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠١هـ، محفوظ بمجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة، تحت رقم 1788 ID: 1753 No، لم يسبق نشره.



الشكل ٢٨: رسم توضيحي لدينار غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠١هـ.



اللوحة ٢٧: درهم غازان محمود، ضرب نيسابور سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجمعية النميات الأمريكية تحت رقم ١٩٦٣-١٧١-٧، لم يسبق نشره.



الشكل ٢٧: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب نيسابور سنة ٧٠٠هـ.

إياهم للامثال لحكمه وطاعته لأنه مقبول من السماء، ومؤيداً بقوتها.

ومن ثمّ يمكن القول إن الإصلاح النقدي الذي قام به غازان محمود كان يهدف إلى جعل نقود دولة إيلخانات المغول مقبولة ومتداولة في كل البلاد والأقاليم، التي كانت خاضعة لحكمه، وهي المشكلة التي كانت تصادف النقود الإيلخانية قبل ذلك، والتي كانت تقبل في بعض البلاد، ويرفض تداولها في بلاد أخرى؛ مما دفع غازان محمود للقيام بهذا الإصلاح. ومن ثمّ فقد حملت نقود هذا الإصلاح اللغات الثلاث المحلية التي تمثل الشعوب الخاضعة للدولة الإيلخانية، وهي اللغة العربية، واللغة الأويغورية، واللغة الصينية، كما سبق أن ذكرت. كما حملت نقود الإصلاح رموزاً دينية تعبر عن العقائد الرئيسية للشعوب الخاضعة للدولة الإيلخانية، وهي العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، من خلال نقش شهادة التوحيد والرسالة المحمدية باللغة العربية بكتابات مركز الوجه، ثمّ العقيدة البوذية من خلال نقش عبارة «بقوة الله» أو «بقوة السماء» باللغة الأويغورية بكتابات مركز الظهر، وأخيراً التصميم الخماسي الشكل، والذي يرمز إلى مكونات الحياة في العقيدة الشامانية (Kolbas 2005; pp. 325-355). ومن المعروف أن العقيدتين البوذية والشامانية كان يعتنقهما غالبية شعب المغول، وكان نقش هذه الكتابات والرموز التي تعبر عن العقيدتين - في الغالب - إرضاءً لهذه الطوائف من المغول، الذين بقوا على دياناتهم القديمة، سواء البوذية أو الشامانية، كما سبق أن ذكرت. كما استخدم غازان محمود على نقود الإصلاح الألقاب التي تناسب الشعوب الخاضعة له؛ حيث استخدم لقب «السلطان»، والذي كان معروفاً لدى المسلمين، بينما استخدم لقب «الخاقان»، وهو اللقب المعروف لدى المغول (Kolbas 2005; p. 355).

ثانياً- الديانة المسيحية

كان من رعايا البلاد التي خضعت لحكم دولة إيلخانات المغول من يدين بالمسيحية. وكانوا يشكلون طوائف متباينة العدد من بلد إلى آخر. وقد حظي النصراني بالعديد من الامتيازات في بعض الفترات التاريخية لحكم دولة

تمثل أحد مفاهيم العقيدة البوذية التي ظهرت على نقود الإصلاح، والتي قام غازان محمود بسكها (Kolbas 2005; p. 325).

ويسوق كارل بروكلمان تفسيراً لنقش غازان محمود لعبارة «بقوة السماء» على نقوده، وهو تفسير يتفق - إلى حد كبير - مع ما ذكرته آنفاً، حيث قال: «يستفاد من النقود المضروبة في عهد غازان أنه تطلع إلى الاستقلال عن الخان الأكبر المقيم في بكين، وكان من قبل يعمل باسمه، فأتخذ لنفسه صفة الحاكم «بقوة السماء» (بروكلمان ١٩٤٨: ج٢، ص ص ٢٧٤ - ٢٧٥).

ويتضح مما ذكره بروكلمان أن عبارة «بقوة السماء» هي التفويض الذي يعتلي به الحاكم العرش، وهو ما رغب فيه غازان في سبيل إعلان استقلاله عن الخان الأعظم في بكين، لذلك أعلن لكل الرعية، وأعلن للخاقان الأعظم نفسه - إذا ما وصلت هذه النقود - أنه حاكم مستقل غير تابع للخاقان.

وربما قصد غازان محمود كذلك، من نقش عبارة «بقوة السماء» على نقوده، والتي كانت شائعة الاستخدام لدى المغول، (Kolbas 2005, p. 355) مخاطبة رعايا الدولة من المغول الذين لم يعتنقوا الإسلام، وظلوا على ديانتهم القديمة لكي يمتثلوا لحكمه ويلتزموا بطاعته؛ لأن ولايته للمغول كانت بتأييد من السماء التي تلزمهم بطاعته، وتمنحه الشرعية أمامهم. ويدعم هذا الاحتمال أمران: الأول، هو كتابة هذه العبارة باللغة الأويغورية، وهي اللغة التي يتكلمها المغول، ولم تسجل هذه العبارة بأي لغة أخرى مثل العربية، أو الفارسية مثلاً. أما الأمر الثاني، فهو الثورات التي قام بها المغول البوذيين ضد غازان محمود بسبب إسلامه، خاصة وأن إسلام غازان محمود قد أفقد الديانة البوذية أهميتها، بعد ما كانت الديانة الرئيسية لحكام المغول، كذلك فقد الأمراء المغول المعتنقون لهذه الديانة منزلتهم، مما كان دافعاً لهم للثورة ضد غازان (عبدالعزیز ١٩٨١: ص ١٩٥؛ شبولر ١٩٨٢: ص ٧٣؛ إقبال ١٩٩٠: ٤٦٠)، ومحاولتهم لاجتذاب أولجايتو أيضاً لعقيدتهم بعد ذلك (شبولر ١٩٨٢: ص ٧٧). ومن ثم فقد سجل غازان عبارة «بقوة السماء» لمخاطبة هؤلاء الرعايا باللغة والعقيدة التي ينتمون إليها، داعياً

ويستشيرها في كل الأمور (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٢٠؛ عبدالعزيز ١٩٨٠: ص ١٠٩).

لذلك حظي النصارى برعاية دوقوزخاتون في كل أنحاء الدولة الإيلخانية، ودفعت هولاء إلى محاباتهم. فكان يشارك في الأعياد المسيحية بنفسه، ويحضر القداس، وأوقف الأوقاف على الكنائس المختلفة وأجاز ترميم الكنائس وبنائها، بل إنه بنى كنيسة صغيرة في البلاط الملكي. وحظيت سائر الطوائف المسيحية، مثل السريان واليعاقبة والأرمن- وإلى حد ما- الأرثوذكس في إقليم الكرج، بالرعاية أيضاً، في حين لم يلق المسلمون مثل هذه الرعاية، بل إنه أساء معاملتهم، وصار المسلمون أكثر الطوائف اضطهاداً في عهد هولاء (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٢٠؛ القزاز ١٩٧٠: ص ٣١٠؛ ابن تغريدي ١٩٧٢: ج ٧، ص ٢٢٠؛ شبولر ١٩٨٢: ص ٥٨؛ بدر دت: ص ١٠).

وقد تجلى موقف هولاء السابق عند فتح بغداد، ودمشق، حيث عامل النصارى معاملة طيبة خلافاً لمعاملته المسلمين أو اليهود، الأمر الذي كان له صدى واسع في البلاد الأخرى، حيث مال النصارى في سائر البلاد إلى هولاء وراسلوه، حتى يأتي إلى بلادهم ليفتحها طمعاً في رعايته ومناصرته لهم على سائر الطوائف الأخرى (عبدالعزیز ١٩٨٠: ص ١٣٠؛ شبولر ١٩٨٢: ص ٤٧، ٤٨، ١٤٢؛ بدر ١٩٩٠: ص ٢١٦، ٢١٧؛ بدر دت: ص ١٠؛ Prowdin 1937: p. 37٠). وكان هذا التأييد من هولاء للنصارى على حساب المسلمين سبباً في الخلاف بين هولاء وبركة قان، حاكم مغول القفجاق، الذي أعلن إسلامه، وأرسل إلى هولاء ينكر عليه ذلك (العريني ١٩٨٦: ص ٢٥٢).

وعلى الرغم من هذه الرعاية التي حظي بها النصارى في عهد هولاءوخان، مؤسس دولة إيلخانات المغول في إيران، إلا أنه لم يضرب أي مسكوكات عليها عبارات مسيحية، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن النصارى في تلك الفترة كانت أقليات لا وزن لها في دولة إيلخانات المغول، حتى إنها لم تتمكن من أن تظهر لها أي ملامح خاصة بعقيدتهم على النقود، على الرغم من حرص المغول على سك النقود في البلاد المفتوحة بلغة أهلها، وبعقيدة أهلها أيضاً (البكري ١٩٦٦: ص ٢١٦؛ بارتولد ١٩٨١: ص ٦٧٨؛

إيلخانات المغول، ويرجع ذلك لعوامل خارجية وداخلية. أما العوامل الخارجية فتركزت بشكل رئيس في سعي الباباوات في روما إلى جذب حكام المغول إلى اعتناق المسيحية. وقد فسر البعض ذلك بأن الباباوات في روما كانوا يأملون في مساعدة إيلخانات المغول لهم في القضاء على الإسلام، ممثلاً في دولة المماليك بمصر والشام. حتى يتمكنوا من استعادة نفوذهم الضائع في بلاد الشام (شبولر ١٩٨٢: ص ٦٤؛ بدر دت: ص ٦؛ Prowdin 1937: p. 37).

لذلك، سعى الباباوات بكل قوتهم حتى يعتنق إيلخانات المغول عقيدتهم، ولذلك بعثوا رسائل مستمرة إلى هؤلاء الإيلخانات منذ عهد هولاء لحثهم على اعتناق المسيحية. كما دعم ملوك أوربا الباباوات في مسعاهم هذا، فقاموا أيضاً بمراسلة إيلخانات المغول لدعوتهم إلى دينهم والتحالف معهم ضد المسلمين (بدر دت: ص ٧-٩).

ولكن على الرغم من كل هذه المحاولات إلا أن الباباوات وملوك أوربا فشلوا في إقناع إيلخانات المغول بعقيدتهم، فلم يعتنق أي من هؤلاء الإيلخانات المسيحية؛ ولكن كان لهذه العلاقات والمراسلات أثر إيجابي في عطف هؤلاء الإيلخانات على الرعايا المسيحيين، واضطهادهم للمسلمين في بعض الأحيان (بدر دت: ص ٩).

أما العوامل الداخلية التي أدت إلى عطف إيلخانات المغول على النصارى وتفضيلهم على غيرهم من أصحاب المعتقدات الدينية الأخرى في بعض الفترات التاريخية فكانت ممثلة في البلاط الإيلخاني. فقد كان يصادف أن تكون أم الإيلخان أو زوجته تعتنق المسيحية، فتقوم ببحث الإيلخانات على العطف على النصارى، ومنحهم الكثير من الامتيازات وتفضيلهم على أصحاب الديانات الأخرى^(١) (القزاز ١٩٧٠: ص ٣٠٧، ٣١٤).

وفي عهد مؤسس الدولة الإيلخانية هولاءوخان، حظي النصارى بالرعاية والاهتمام من الإيلخان بفضل زوجته المسيحية دوقوزخاتون، وهي ابنة ايقو بن أولئك من قبيلة الكرايت المسيحية^(٢). وكانت زوجة تولوي المفضلة، ثم آلت من بعده لابنه هولاءوخان- على عادة المغول- وكانت امرأة حازمة صاحبة شخصية قوية، وكان هولاءوخان يحترمها

ودعوته للمسيحية (عبد العزيز ١٩٨٠: ص ١٥٥؛ بدر د. ت: ص ٣٧٠: ١٩٣٧: P. ١٩٣٧). وهو الأمر الذي حرص عليه أيضاً ادوارد الأول ملك إنجلترا، في مراسلاته مع أباقا، والذي شكر فيها لأباقا حسن رعايته للمسيحيين وعطفه عليهم (بدر د. ت: ص ٩). كما منح أباقا أيضاً - بفضل هذه المراسلات - النصارى حرية التبشير وبناء الكنائس وتجديدها، وكان عصره عصرًا ذهبيًا للنساطرة واليعاقبة (شبولر ١٩٨٢: ص ٦٦-٦٧؛ العريني ١٩٨٦: ص ٢٧٦؛ الصياد ١٩٨٦: ص ٥٥؛ جمال الدين د. ت: ص ٦٩).

ونظرًا لهذه الرعاية الكبيرة التي حظي بها المسيحيون في عهد أباقا، فقد اعتقد أحد الباحثين أن أباقا اتخذ المسيحية ديانة له (كامل ١٩٨٩: ص ٢٠)؛ ولكن هذا الرأي يجانبه الصواب، لأن أباقا عاش ومات معتنقًا الديانة البوذية (الصياد ١٩٨٦: ص ٥٦؛ فوزي ١٩٩٩: ص ٣١٨).

هذا عن موقف النصارى في عهد أباقاخان، أما عن النقود فقد بدأ سكها وعليها العبارات المسيحية لأول مرة في عهد هذا الإيلخان، في مدينة تفليس عاصمة إقليم الكرج. ومن المعروف أن هذا الإقليم خضع لحكم المغول سنة ١٢٢٣هـ/١٢٣٦م، وارتضت الملكة رسودان (١٢٢٣-١٢٤٥م)، أن تظل في حكمها معترفة بسيادة المغول على أراضيها (العريني ١٩٨٦: ص ١٧٦).

وكان غالبية سكان إقليم الكرج من النصارى (القلقشندي ١٩٨٧: ج ٤، ص ٣٦٣؛ ماركو بولو ١٩٩٦: ج ١، ص ٥٠؛ Kolbas 2005: p. 14)، فنجوا بذلك من المذابح التي كان يقيمها المغول، خاصة وأن القائد العام للقوات المغولية التي فتحت الكرج، وهو تشورماجان، كان له أصول مسيحية، لذلك لم يظهر العداء ضدهم (العريني ١٩٨٦: ص ١٧٦).

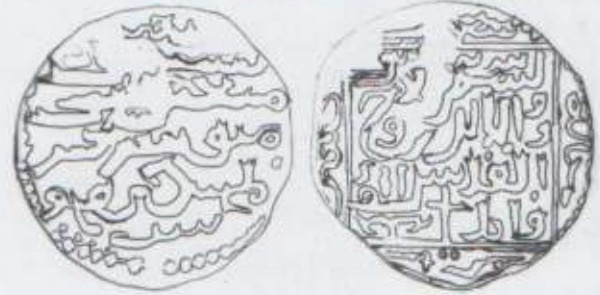
وحظي إقليم الكرج بوضع خاص في دولة إيلخانات المغول. فقد تمتع بالاستقلال الذاتي، وكان حكامه يدفعون الجزية نقدًا أو عينًا، وكانوا يمدون المغول بجنودهم في زمن الحرب. وكان إيلخانات المغول ينظرون إلى جيش جورجيا (الكرج) أنه جيش مثالي، فقد أظهر المغول ولعهم بالجنود الجورجيين بسبب قدرتهم العسكرية، فضلًا عن الدور الذي كان يلعبه الجيش الجورجي كدرع واق للحدود القوقازية.

النقود ذات العبارات المسيحية في عهد أباقاخان:

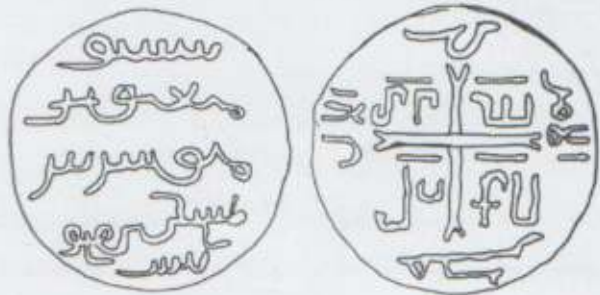
وفي عهد أباقاخان حظي النصارى بالرعاية ذاتها التي نالوها في عهد والده هولاكو، وذلك بفضل تأثير زوجة أبيه دوقوزخاتون، وزوجته المسيحية، أيضًا، وهي مارية (مريم) ابنة ميشيل (ميخائيل) باليولوغوس، أحد أباطرة الروم الشرقيين، والتي سماها المغول «دسبيناخاتون» (عبد العزيز ١٩٨٠: ص ١٥٥؛ الصياد ١٩٨٦: ص ٥٥؛ إقبال ١٩٩٠: ص ٤٤٥؛ بدر د. ت: ص ١٠). وأيضًا بفضل علاقته مع باباوات أوروبا كلمينت الرابع، وجيجوري العاشر، ويوحنا السادس والعشرين، ويقولون الثالث، والذين حاولوا تنصير أباقا



اللوحة ٢٩: درهم أباقاخان، ضرب تفليس سنة ٦٨١هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GB5D1، لم يسبق نشره.



الشكل ٢٩: رسم توضيحي لدرهم أباقاخان، ضرب تفليس سنة ٦٨١هـ.



الشكل ٢٩: رسم توضيحي لفلس باسم أباقاخان، ضرب أرمينية، عليه كتابات مسيحية باللغة العربية والأرمينية.